مجلة المجمع العلمي

قريش ودورها في التجارة الداخلية والخارجية لجزيرة العرب والبلدان المجاورة لها

الدكتورة خلود مصطفى خماس

معهد الادارة – الرصافة

هيئة التعليم التقني

الملخص :

كما في شبه جزيرة العرب مدن متعددة ذات نفوذ ديني واقتصادي فضلا عن موقعها الجغرافي ، وكانت مكة قد كسبت النفوذين عند القبائل العربية ، وذلك لوجود بيت الله الحرام فيها ، وقد أدت قريش دورا مميزا في التجارة وتطور إقتصاد مكة وتوطيد علاقتها مع القبائل العربية الاخرى في البلدان الجاورة ، وقد قسمت الدراسة الى ثلاثة مباحث : تناول البحث الأول مكانة مكة التجارية ودور قريش فيها ، أما المبحث الثاني فقد تناول ايلاف قريش ودوره في السيادة التجارية ، واشار المبحث الثالث الى تجارة قريش الداخلية والخارجية .

المقدمة :

كانت في شبه الجزيرة العربية مدن متعددة ذات نفوذ واهمية من حيث المكانة الجغرافية او المكانة الدينية والاقتصادية ، ومن هذه المدن التي اشتملت على المكانتين معا «مكة» المكرمة فقد اكتسبت مكانة دينية مهمة عند القبائل العربية بشكل عام وذلك لوجود بيت الله الحرام فيها ، هذا فضلا عن الاهمية التجارية التي تتميز بها لوقوعها على طريق التجارة الغربي ولهذه الاسباب مجتمعة اتصفت باهميتها الكبيرة من الناحيتين

التجارية والدينية ، وقد أدت قبيلة قريش دورا كبيرا في انتعاش الحياة التجارية ونموها في مكة المكرمة وتطوير اقتصادها وتوطيد علاقاتها مع القبائل العربية الاخرى في الجزيرة العربية ومع البلدان المجاورة لها وعقد الاحلاف معها.

ويشير القران الكريم في بعض آياته الى وجود مستوى راق في مكة المكرمة واماكن اخرى للحياة التجارية وتدل على تنسيق عمل منظم بين التجار في مكة وخارجها كما وردت اشارات الى رؤوس الاموال وعمليات البيع والشراء والقروض والرهون والتعامل التجاري في مختلف وجوهه(*).

وقد تم تقسيم هذا الموضوع الى ثلاثة مباحث ، تناول المبحث الاول مكانة مكة التجارية ودور قريش فيها ، اما المبحث الثاني فقد تناول ايلاف قريش ودوره في السيادة التجارية وازدهارها في مكة وحصول قريش على الاتفاقيات التجارية والاحلاف مع الملوك في البلدان المجاورة لجزيرة العرب ومع رؤساء القبائل الواقعة على طرق التجارة ، اما المبحث الثالث فقد تناول تجارة قريش الداخلية والخارجية في مكة وخارجها وكذلك تجارتها مع البلدان المجاورة لجزيرة العرب.

(*) علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، بغداد – ١٩٨٠م ، ج٧ ، ص٢٨٩.

المبحث الاول

مكانة مكة التجارية ودور قريش فيها

اولا: اهمية مكة التجارية

أدت مكة المكرمة دورا متميزا في التجارة وكانت محطة تمر بها القوافل التجارية القادمة من اليمن الى بلاد الشام وبالعكس وقد شهدت تطور دورها التجاري ونموه في هذه الفترة ، حيث كانت تقع في منتصف الطريق التجاري بين اليمن والشام الذي يعد من اهم الطرق وأقصرها بين منطقتين تجاريتين مما جعل مكة ملتقى ذلك بين مختلف الاتجاهات[١] لهذا ارتبطت مع المحطات والاسواق التجارية بشبكة من طرق المواصلات البرية[٢]، واهمها طريق اليمن – الشام الذي يعتبر الشريان الرئيس لأنه يربط بين اسواق البلدين الاكثر اهمية في المنطقة وبفضل هذا الطريق اكتسبت مدينة مكة شهرتها التاريخية[٣].

---

[١] امين ، احمد ، فجر الاسلام ، بيروت – ١٩٦٩م ، ص١٢٠، الشريف ، احمد ابراهيم ، مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول ، ط٢ ، دار الفكر، القاهرة – ١٩٦٥م ، ص٢٥.

[٢] علي ، المفصل ، جـ٧ ، ص١٣٧ وما بعدها.

[٣] بيضون ، ابراهيم ، الحجاز والدولة الاسلامية دراسة اشكالية العلاقة بالسلطة المركزية في القرن الاول الهجري ، بيروت – ١٩٨٣م ، ص٦٥.

وكانت مكة محطة لمرور القوافل التجارية لاهل اليمن ولاسيما في زمن المعينيين حيث امتدت تجارتهم وازداد نفوذهم الاقتصادي والسياسي الى شمال الحجاز[٤].

ومن بعد ذلك وصلوا الى بطرا عاصمة الانباط[٥] ، ثم اهتم السبأيون[٦] بهذه المحطة و من بعدهم الحميريون[٧] ، وقد رافق هذا الاهتمام على اثر بناء الكعبة المشرفة في وادي مكة المكرمة علي يد سيدنا ابراهيم الخليل وابنه اسماعيل (عليهما السلام)[٨] ، بعد ذلك تم استيطان مكة من قبل العماليق وقبيلة جرهم واقدم المعلومات تشير الى ان جرهم كانت تأخذ ضريبة العشر من التجار الذين كانوا يفدون على مكة من غير

---

[٤] العلي ، صالح احمد ، محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط٦ ، الموصل – ١٩٨١، ص١٩، بافقية ، محمد عبد القادر ، تاريخ اليمن القديم ، بيروت – ١٩٧٣م ، ص٣٥.

[٥] زيدان ، جرجي ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، مطبعة الهلال ، ط٣ ، مصر – ١٩٣٩م ، جـ١ ، ص١٠٤.

[٦] حتي ، فيليب وزميلاه ، تاريخ العرب مطول ، ط٤ ، دار الكشافة للنشر والطباعة الوتوزيع – ١٩٦٥م ، ص٦٤.

[٧] العلي ، صالح ، محاضرات ، ص٢٧.

[٨] الازرقي ، ابو الوليد محمد بن عبدالله (ت٢٣٢هـ/٨٣٧م) ، اخبار مكة وماجاء فيها من الاثار، تحقيق : رشدي الصالح ، جزءان في مجلد واحد ، بيروت – ١٩٦٩م ، ص٥٩ ، الطبري ، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) ، تاريخ الرسل والملوك ، ١٠ اجزاء ، تحقيق : محمد ابو الفضل ، القاهرة – ١٩٦٠ ، جـ١، ص٢٥.

اهل مكة الاصليين[٩].

ان موسم الحج مرتبط بالاشهر الحرم التي كرست للتجارة ولهذا السبب تحولت مكة من محطة تجارية الى مركز تجاري فيما بعد تتم من خلاله عمليات البيع والشراء في موسم الحج ، ثم بعد ذلك تولت قبيلة خزاعة ولاية البيت بعد ان نفت جرهم عنها[١٠] ، واستمرت ضريبة العشر في عهدها[١١].

كان لخزاعة دور نشط ومميز لربط القبائل العربية بمكة عن طريق تنشيط سوقها والاهتمام بالسقاية وإطعام الحجيج في موسم الحج[١٢] ، اما في عهد جرهم ومن بعدهم فلا تتوفر اي معلومات عن طبيعة التجارة في مكة واسواقها ولكنها تتضح قليلا في ايام قصي بن كلاب ، ففي عهده تميزت مكة بمرحلة جديدة في حياتها ، وفي هذه الاثناء تحول وادي مكة من مجرد مركز ديني يضم الكعبة الى مدينة عامرة بالبيوت والسكان وهذا

---

[٩] ابن هشام ، محمد بن عبد الملك ، السيرة النبوية ، ٤ اجزاء ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعيد ، بيروت ١٩٧٥ ، جـ١ ، ص١٠٣ ، الازرقي ، اخبار مكة ، جـ١ ، ص ٨٢ ، الاصفهاني ، ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد الاموي القرشي (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م) ، الاغاني، ٢١ جزء ، طبعة دار الثقافة ، بيروت – ١٩٥٦م ، جـ١٥ ، ص١٣.

[١٠] الازرقي ، اخبار مكة ، ج١ ، ص٩٣ ، الاصفهاني ، الاغاني ، جـ١٥، ص١٦.

[١١] الشريف ، ابراهيم ، مكة والمدينة ، ص١٠٢.

[١٢] الازرقي ، اخبار مكة ، جـ١، ص١٠٠.

تبين جليا عندما انزل بطون قريش في ابطح مكة وحول الحرم[١٣] ، فقد ظهرت انعكاسات واضحة على مجمل جوانب الحياة الاخرى نتيجة لهذا التغيير الذي حصل في مكة ، وبالتالي حصلت اجراءات عديدة تضمنت تنظيم حياة الناس في مكة وكان اولها بناء دار الندوة التي اتخذها اهل مكة مقرا لهم لحكم مكة واجتماع اهل قريش الذي يتزعمهم قصي بن كلاب[١٤].

ثانيا: قريش ودورها التجاري

كان لقبيلة قريش الشرف والرياسة[١٥] ولاتدين العرب الا لقريش[١٦] ، ولاهمية قريش يفضلونها في كل شيء[١٧] ، ان السيطرة الاجنبية على اطراف الجزيرة العربية قد دفعت معظم القبائل العربية الى التوجه نحو الحجاز من النواحي الدينية والسياسية والقومية لانه كان يتمتع

---

[١٣] اليعقوبي ، احمد بن واضح بن ابي يعقوب (ت٢٨٤هـ/٨٩٢م) ، تاريخ اليعقوبي، دار صادر ، بيروت – بلا ، جـ٢ ، ص٢٣٩، الطبري ، تاريخ ، جـ٢، ص٢٥٨.

[١٤] كامل ، نبيه ، تاريخ العرب القديم ، ص٢٣٨.

[١٥] الالوسي ، محمود شكري ، بلوغ الارب في معرفة احوال العرب ، ٣ اجزاء في مجلد واحد ، تصحيح : محمد بهجت الاثري ، مصر – ١٣٤٢هـ ، جـ٣، ص٢٠٠.

[١٦] الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م) ، البيان والتبيين ، ٣ اجزاء ، تحقيق : حسن السندومي ، مطبعة الاستقامة، القاهرة – ١٩٥٦م ، جـ٣، ص٢٩٧.

[١٧] الاصفهاني ، الاغاني ، جـ٣ ، ص٣١٣.

بالاستقلال دون غيره من البلدان العربية الاخرى[١٨] ، وعلى الرغم من ذلك فان بعض القبائل العربية كانوا لا يحجون الى بيت الله الحرام ولا يحرمون الحرم ، منهم بني خشعم وبني منبه بن كعب بن الحارث[١٩] وقبائل من اسد بن خزيمة وبني طي وغيرهم ، اضافة الى بعض القبائل العربية من اهل الكتاب مثل بني تغلب وعبد القيس وغسان وعاملة ولخم[٢٠].

اما في القرن الخامس الميلادي فقد برزت اهمية مكة بشكل كبير[٢١] ولاسيما بعد ان تمكن قصي بن كلاب من بسط نفوذه عليها لانه اول من اصاب ملكا من بني كعب[٢٢] ، وهو الذي بنى مجد قريش وثبت نفوذها في مكة[٢٣].

---

[١٨] دروزه ، محمد عزة، عصر النبي (صلى الله عليه وسلم) وبيئته قبل البعثة ، دار اليقظة ، بيروت – ١٩٦٤م ، ص٣٥.

[١٩] ابن حبيب ، ابو جعفر محمد البغدادي (ت٢٤٥هـ/٩٥٦م) ، المنمق في اخبار قريش، تحقيق : خورشيد احمد فارق ، ط١، حيدر اباد – ١٩٦٤م ، ص٦٨.

[٢٠] الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م) ، كتاب الحيوان ، ٧ اجزاء ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة – ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م ، جـ٧، ص٢١٦.

[٢١] العلي ، محاضرات ، ص٩٥.

[٢٢] الطبري ، تاريخ ، جـ٢، ص٢٥٨.

[٢٣] الافغاني ، سعيد ، اسواق العرب في الجاهلية والاسلام ، ط٢ ، دار الفكر ، دمشق – ١٩٦٠م ، ص٩٧.

استمر قصي بن كلاب باخذ ضريبة العشر من الداخلين مكة من غير قريش[٢٤] ، وقام باجراءات جعلت من مكة محورا لحركة تجارية واسعة اعتمدت عليها قريش في باديء الامر فانها: «لا تتاجر الا مع من ورد على مكة في المواسم وبذي المجاز وسوق عكاظ وفي الاشهر الحرم لا تبرح دارها ولا تجاوز جرمها»[٢٥].

لقد استغل قصي بن كلاب مكانة مكة الدينية ووظفها في خدمة دور قريش التجاري[٢٦] ، واوجد في مكة وظائف جمعها كلها بيده كالحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء[٢٧] والقيادة[٢٨] ، فضلا عن ذلك فانه عمل على توفير الامن والحماية والاستقرار والطمأنينة في مكة لأنها كانت بيتا امنا للناس وحرما[٢٩].

---

[٢٤] المسعودي ، ابو الحسن علي بن حسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، ٤ اجزاء ، ط٤ ، مصر – ١٩٦٤م ، جـ١ ، ص٥٨.

[٢٥] اليعقوبي ، تاريخ ، جـ٢، ص٢٤٢ ، الثعالبي ، ابو منصور عبد الملك بن محمد (ت٤٢٩هـ/١٠٣٨م) ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تحقيق : محمد ابو افضل، القاهرة – ١٩٦٥م ، ص١١٥.

[٢٦] بيضون ، ابراهيم ، الحجاز والدولة الاسلامية ، ص٤٥.

[٢٧] ابن هشام ، السيرة، جـ١، ص١١٩.

[٢٨] الازرقي ، اخبار مكة ، جـ١، ص١١٠.

[٢٩] ابن كثير ، ابو الفدا عماد الدين اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، ت٧٧٤ ، تفسير القران ، ٤ اجزاء ، مكتبة الجمهورية العربية المتحدة ، القاهرة – بلا، جـ٣، ص٤٢١.

ان سيدنا ابراهيم الخليل (عليه السلام) اول من وضع الاحجار ونصب الاعلام ووقف على حدود الحرم الشريف ، حيث لا يجوز القتل والقتال وسفك الدماء في بيت الله الحرام[٣٠] ، وبقيت هذه الحدود الى عهد قصي بن كلاب الذي قام بتجديدها وتوسيع منطقة الحرم وزاد فيها حيث شملت منطقة مكة كلها[٣١]. واستطاع قصي بن كلاب إعادة هيبة مكة ومكانتها الدينية والحرمة للاشهر الحرم الاربعة[٣٢] ، التي كان يعرفها العرب منذ القدم اي قبل قريش ومنذ عهد قبيلة جرهم ، اما في ايام خزاعة فقد قلت وضعفت ويعود السبب في ذلك الى عدم التزام بعض القبائل بها وعدم احترامها هذه الاشهر المعروفة لديهم[٣٣] ، ومنها قبيلتا طي وخشعم[٣٤].

كانت قبيلة قريش تحترم الاشهر الحرم وكذلك كل العرب الذين يدينون بدينها ويعظمونها فكانوا لا يعتدون ولا يظلمون فيها احد[٣٥] ، هذا كله ادى الى اقبال الناس على الحج الى مكة وتزايدهم وادى هذا الى ازدياد المنافع لأهل مكة عن طريق اقامة الاسواق العامة وتعددها فيها.

---

(٣٠) الازرقي ، اخبار مكة ، جـ٢ ، ص١٢٨.

(٣١) الشريف ، احمد ابراهيم ، مكة والمدينة ، ص١٧٢.

(٣٢) ابن كثير ، تفسير ، جـ١، ص٢٣٥.

(٣٣) السهيلي ، عبد الرحمن الخشعمي (ت٥٨١هـ/١١٨٥م) ، الروض الانف في شرح السيرة النبوية ، تحقيق : عبد الرحمن الوكيل ، دار الكتب الحديثة – بلا، ج١، ص٣٤.

(٣٤) الثعالبي ، ثمار ، ص١١٦.

(٣٥) الازرقي ، اخبار مكة ، جـ١ ، ص١٨٠.

هذه الاجراءات التي قام بها قصي بن كلاب ساعدت على زيادة عدد القوافل التجارية القادمة الى مكة نتيجة توفر الامن والراحة والاستقرار فيها وكذلك البيئة الجغرافية التي كانت في المنطقة كشحة المياه والارض الجدباء ، مما جعل قريشا تقوم بتنشيط تجارتها وتأمين وصولها للاستفادة من المنافع التي يحصلون عليها من تجارتهم واسفارهم ، وبعد ان تهيأت الظروف المناسبة بعد قصي بن كلاب ولاسيما ايام هاشم بن عبد مناف الذي برز في وقت ظهرت فيه بدايات تراجع في المراكز الحضارية والتجارية التي قامت على اطراف جزيرة العرب ، وكذلك مما سببته الحروب البيزنطينية – الفارسية في الشمال فكانت اليمن تعيش مرحلة تمزق سياسي في الجنوب بسبب بعض المؤثرات الخارجية التي انتهت بغزو الاحباش لها[٣٦] واحتلالها عام ٥٢٥م[٣٧] ، وهذا بالتالي ادى الى انحسار دور اليمن التجاري ، وفي شمال الجزيرة العربية شهد انحسار نفوذ الغساسنة في الشام والمناذرة في العراق وهذا بالنتيجة ادى الى حدوث خلل في المعادلة القديمة وقيام تنافس بين القبائل العربية على حساب المناذرة والغساسنة ادى الى اضعافهما[٣٨].

---

[٣٦] ابن هشام ، السيرة ، جـ١، ص ٣١.

[٣٧] سالم ، السيد عبد العزيز ، دراسات في تاريخ العرب ، عصر ما قبل الاسلام ، الاسكندرية – ١٩٦٧م ، ص١٨٢، الحديثي ، نزار عبد اللطيف ، محاضرات في التاريخ العربي الاسلامي ، بغداد – ١٩٧٩م ، ص١٩.

[٣٨] بيضون ، الحجاز والدولة الاسلامية ، ص٨٤.

لقد خرجت قريش من حدودها وضربت في مناكب الارض تحت ظل هذه الظروف[٣٩] ، وفي هذه الاثناء كانت قريش تقوم بتسيير القوافل التجارية من دار الندوة في مكة ولعدة اتجاهات وكان هاشم بن عبد مناف اول من ذهب خارج مكة[٤٠] ، وفتح الابواب لقريش وجلب الخير لها بعد حصوله على الايلاف من قيصر الروم[٤١]، بعد ذلك حصل اخوته على مثل ذلك من ملك الحبشة وملك الفرس كسرى في العراق[٤٢] وبذلك توسعت تجارة مكة بشكل كبير الى خارج الجزيرة العربية ، كان لقريش رحلتان احدهما في الشتاء الى اليمن والحبشة وترحل الاخرى في الصيف الى الشام وغزة[٤٣]، وقد ورد ذكرها في القران الكريم ، ولم تكتف قريش بهاتين الرحلتين بالسنة كما تشير بعض الروايات التاريخية ، فقبل معركة

---

[٣٩] دروزه ، عصر النبي وبيئته ، ص٧٢ ، علي ، المفصل ، جـ٧ ، ص٢٨٧.

[٤٠] ابن هشام ، السيرة ، جـ١،ص١٢٥ ، المقدسي ، موفق الدين ابو محمد عبد الله بن احمد (ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م) ، التبيين في انساب القرشيين ، تحقيق : محمد نايف الدليمي ، ط١ ، بغداد – ١٩٨٢م ، ص١٤٨.

[٤١] ابن سعد ، محمد بن سعد كاتب الواقدي (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م) ، الطبقات الكبرى ، ٩ اجزاء ، دار صادر ، بيروت – ١٠٥٧ ، جـ١، ص٧٥.

[٤٢] ابن حبيب ، ابو جعفر محمد البغدادي ، المحبر ، تحقيق : الزا ليختن شنيتر ، بيروت – بلا ، ص١٦٢-١٦٣، ابن الفوطي ، كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق (ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م) ، تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب ، تحقيق : مصطفى جواد ، نسخة مصورة ، دمشق – ١٩٦٣، جـ٤ ، ص٥٣٠.

[٤٣] يماني ، محمد عبده ، انها فاطمة الزهراء ، دار القبلة للثقافة الاسلامية ، جدة ، المنار للنشر والتوزيع – دمشق – ١٤١٨هـ/١٩٩٨م ، ط٢، ص٣٠.

بدر الكبرى اعترض المسلمين ست رحلات تجارية قامت بها قريش خلال سنة واحدة ، ثلاث منها قادها الرسول الكريم سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وهذه اشارة واضحة الى استمرار الرحلات التجارية خلال ايام السنة[٤٤]. وكانت قريش تخرج في بعض الاحيان برحلاتها التجارية الى الشام في فصل الشتاء[٤٥]، هذا كله ادى الى توسع تجارة قريش الى مناطق عديدة وبالتالي مكنها من الحصول على اموال طائلة حققتها من الارباح العالية في التجارة وكانت ارباحهم التجارية في الدينار دينار[٤٦].

لقد ظهرت فئة من كبار التجار والاغنياء كانت لها علاقات وطيدة مع اصحاب الاموال خارج مكة منهم من اهل يثرب واليمن والطائف والشام والعراق فصار القرشيين في القرن السادس الميلادي من اشهر التجار واغناهم[٤٧]، وفضلا عن هؤلاء التجار كان هناك تجار صغار يقومون بتصريف البضائع في اسواق مكة الداخلية ، وكانت البضائع تخزن في مخازن خاصة بها لتصريفها فيما بعد[٤٨]، ونتيجة لهذا النظام التجاري الكبير الذي ساد في مكة تراكمت الاموال وتزايدت مما ادى الى ايجاد نظام مالي وبالتالي ظهرت عملية الاقتراض المصحوبة بالربا التي اشار اليها القران الكريم وحرمها الاسلام ، لقد الغى رسول الله

---

[٤٤] ابن هشام ، السيرة ، جـ٢، ص٤٣ ، ابن سعد ، الطبقات ، جـ٣، ص٤٤-٤٩.

[٤٥] الطبري ، تاريخ ، جـ٢، ص٤٩٣. [٤٦] ابن سعد ، الطبقات ، جـ١، ص٣٧.

[٤٧] علي ، جواد ، المفصل ، جـ٤، ص١٢٣.

[٤٨] صالح ، احمد عباس . اليمين واليسار في الاسلام ، بيروت - ١٩٧٢م ، ص٢٤.

(صلى الله عليه وسلم) الربا عند فتح مكة[٤٩]، كان ابو لهب عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقرض الاموال للناس[٥٠] وظهرت مشاركات تجارية كمشاركة رباح بن المغترف من بني الحارث لعبد الرحمن بن عوف في تجارته[٥١]، قال السائب بن صبغي للرسول (صلى الله عليه وسلم) اتعرفني فقال له كيف لا اعرف شريكي الذي لا يشاريني ولا يماريني[٥٢].

كان لاهل قريش حصص في القوافل التجارية المختلفة وان مال القافلة لم يكن لشخص واحد او اسرة معينة بل كان يخص تجارا من اسر مختلفة وافراد يملكون المال او اقترضوه من غيرهم[٥٣]، وكمثال على ذلك قافلة أبي سفيان التي كان يقودها بنفسه محملة باموال عظيمة وحاول المسلمون الاستيلاء عليها ووقعت بسببها معركة بدر الكبرى التي انتصر فيها المسلمون انتصارا عظيما بامر الله تعالى ، حيث كان لكل بيت في قريش حصة فيها[٥٤].

لقد ظهرت مهنة الصرافة نتيجة التعامل المالي مع النقود المتداولة فيما بينهم ، وكان على الصراف ان يكون عارفا بانواع المعادن لكي يستطيع التمييز بين المعدن الجيد والرديء وكذلك معرفة وزنها لان

---

[٤٩] الواقدي ، محمد بن عمر، (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م) ، المغازي ، ٣ اجزاء ، تحقيق: مارسدن جونسن ، بيروت – ١٩٦٦م، جـ٢، ص٨٣٥-٨٣٦.

[٥٠] الاصفهاني ، الاغاني ، جـ٤، ص١٧٨. [٥١] المقدسي ، التبيين ، ص٤٩٤.

[٥٢] الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج١، ص٣٢٩. [٥٣] علي ، المفصل ، ج٧، ص٢٩٠.

[٥٤] الواقدي ، المغازي ، جـ١، ص٢٧.

التعامل بها يكون عن طريق الوزن لا العد[٥٥]، كذلك عليه معرفة سعرها في الاسواق لكي يستطيع معرفة قيمة التبادل التجاري بالمقابل كان الدينار الذهبي والدرهم الفضي هو النقد المتداول في مكة ، فكان الدينار الذهبي لاهل الشام والدرهم الفضي لاهل العراق[٥٦].

المبحث الثاني

ايلاف قريش ودورها في السيادة التجارية وازدهارها في مكة

اولا: معنى الايلاف

ان كلمة ايلاف قد وردت في القرآن الكريم قال تعالى: «لإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۝ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۝ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ۝» [٥٧]، واختلف في قراءة الكلمة فقرئت (لألاف) وقرئت بهمزتين مخففتين بكسر الاولى وتسكين الثانية (لأيلاف) وقرئت من قبل بعضهم بهمزة بعدها ياء ساكنة ، وقسم اخر يقول (لايلاف قريش ايلافهم) هذه هي القراءة الصحيحة ، وللعرب في ذلك لغتان آلفت وألفت[٥٨]، وقيل انها مشتقة من الالف اي الاعتماد على

---

[٥٥] البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) ، فتوح البلدان ، ط١ ، مكتبة الهلال ، بيروت – ١٩٨٣م ، ص٤٤٨.

[٥٦] المصدر نفسه ، ص٤٤٩.

[٥٧] القرآن الكريم ، سورة قريش .

[٥٨] الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير ، تفسير الطبري ، جامع البيان في تفسير القرآن ، دار المعرفة بيروت. بيروت – ١٩٨٠م ، ص٣٠ ، ص١٩٧ وما بعدها.

الرحلتين او موالفة الاقامة والاجتماع في مكة بالحرم[٥٩]، وقيل ان الايلاف امان الناس عند ورودهم بأرض غيرهم[٦٠] وقيل معناه العهود أيضا [٦١]، قال عبد الله بن عباس ان الايلاف معناه العهد والذمام[٦٢]، وكذلك فان معنى الايلاف هو الربح الذي قام هاشم بن عبد مناف بتخصيصه لرؤساء القبائل في مكة[٦٣].

واختلفت تسميات الايلاف باختلاف أراء المؤرخين فاستخدم البلاذري كلمة (عصما) فقال: «ان هاشما اخذ لهم عصما من ملوك الشام»[٦٤]، واستخدم الطبري كلمة (العصم) و (الحبل)[٦٥]، وذكر الايلاف في القرآن الكريم لاهميته وعظمته ، وفي التنزيل مع الايلاف هو العهد وشبه الاجازة بالخفارة[٦٦]، اما ابن سعد فسمى الايلاف بـ(الحلف) حيث قال: «كان هاشمٌ رجلا شريفا صاحب ايلاف قريش وهو الذي اخذ الحلف لقريش من

---

[٥٩] ابن هشام ، السيرة ، جـ١، ص٤٩ ، ابن كثير ، التفسير ، جـ٤ ، ص ٥٥٣.

[٦٠] المسعودي ، مروج الذهب ، جـ١ ، ص٥٩ ، ابن حبيب ، المنمق ، ط١، ص٣٣.

[٦١] ابن حبيب ، المحبر، ص١٦٢.

[٦٢] الطبري ، تفسير ، جـ٣، ص١٩٧ وما بعدها ، ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١١م) ، لسان العرب المحيط ، ٤ اجزاء ، اعداد : يوسف خياط ، بيروت – بلا ، جـ١، ص٨٣.

[٦٣] الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص٨٩ ، علي ، المفصل ، جـ٧ ، ص٣٠٣-٣٠٤

[٦٤] البلاذري ، انساب الاشراف ، تحقيق : احسان عباس ، بيروت – ١٩٧٩، جـ١، ص٥٩.

[٦٥] الطبري ، تاريخ ، جـ٢، ص٥٢.

[٦٦] البستاني ، محيط المحيط ، نسخة طبق الاصل عن طبعة بيروت – ١٨٧٠م.

قيصر»[٦٧]، وكان هاشم صاحب ايلاف قريش اي دأب قريش واصل الايلاف حلف حالف عليه هاشم قبائل العرب ان تسير تجارة قريش حيث سارت في قبائل العرب لا يقربها احد بسوء تعظيما لقريش لانهم سكان الحرم وسدنة البيت واظهر العرب[٦٨].

ثانيا: تجارة قريش ودور الايلاف في ازدهارها

كانت قريش تعتمد على ما تحصل عليه من ضريبة العشر التي تفرضها على التجار الداخلين الى مكة من غير اهلها ، ولم تنظر الى التجارة في باديء الامر بشيء من الاهمية وكانت تعتقد بانها ليست من اختصاصها هذا فضلا عن الهدايا والنذور التي كانت تقدم الى الكعبة والاموال التي كانت تحصل عليها من سقاية الحجاج والرفادة التي نظمها قصي بن كلاب واعتبرت اساسا لكل العمليات الجارية فيما بعد[٦٩].

كانت قريش في البداية تتعامل مع القبائل التي كانت تفد على مكة في المواسم في العمليات التجارية وكانت لا تخرج خارج مكة[٧٠]. وكانت قريش كما قال ابن حبيب: «تجارا وكانت تجارتهم لا تعدو مكة وانما يتقدم عليهم الاعاجم بالسلع فيشترون منهم ثم يتبايعوه بينهم ، ويبيعون من حولهم من العرب»[٧١]. وهذا لا يعني ان قريشا لا تتعامل الا بالبضائع التي يأتي

---

[٦٧] ابن سعد ، الطبقات ، جـ١، ق١، ص٤٥.

[٦٨] يماني ، انها فاطمة الزهراء ، ص٣٠.

[٦٩] الشريف ، احمد ابراهيم ، مكة والمدينة، ص١٧١.

[٧٠] الثعالبي ، ثمار القلوب، ص١١٥.

[٧١] ابن حبيب ، المنمق ، ص٣١-٣٢

بها الأعاجم الى مكة ، وكان يفد اناس من كل مكان حجاجا وتجارا الى مكة[٧٢]، وكان قصي بن كلاب يطعم الحجاج وينظم السقاية عن طريق حفر الآبار من اجل دعم اقتصاد مكة ، ثم تحالف وتعاقد مع خزاعة وبعض بطون كنانة[٧٣]، بعد ذلك تطورت هذه التحالفات وخاصة في عهد هاشم بن عبد مناف صاحب ايلاف قريش اي دأب قريش ، وكان اول من سن الرحلتين لقريش ، وفيما بعد اخوته[٧٤]، ويكفي ان الرحلتين اللتين إستنهما قد ذكرهما الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز القرآن الكريم وكانت لهاشم السقايا والرفادة في الحج[٧٥].

لقد مهد هاشم للايلاف من خلال رحلاته الكثيرة في تجارته الى بلاد الشام في بصرى وغزة ، وتشير بعض الروايات الى انه وصل الى انقرة[٧٦]، وعقد هاشم الايلاف مع الشام وحصل على اذن من قيصر الروم بدخول تجارة قريش الى بلاد الشام وتم هذا في احدى رحلاته التجارية الى الشام[٧٧]، وبعد حصوله على الامان من قيصر أمن الطريق بين مكة والشام جعل كلما يمر بحي من أحياء العرب بطريق الشام أخذ من اشرافهم ايلافا[٧٨].

---

[٧٢] الثعالبي ، ثمار ، ص٨٩.

[٧٣] العطار ، محيي الدين الشيخ ابراهيم ، بلوغ الارب في مآثر العرب ، مطبعة الصفا ، لبنان - ١٣١٩هـ ، ص١٤٩.

[٧٤] ابن سعد ، الطبقات ، جـ١، ص٧٥، الطبري ، تاريخ ، جـ٢، ص٢٥٢.

[٧٥] يماني ، انها فاطمة الزهراء ، ص٣١. [٧٦] ابن سعد ، الطبقات ، جـ١، ص٧٥.

[٧٧] ابن سعد ، الطبقات ، جـ١، ص٧٥، علي ، المفصل ، جـ٧، ص٣٠٣-٣٠٤.

[٧٨] ابن حبيب ، المنمق ، ص٣٢-٣٣ ، وانظر ابن سعد ، الطبقات ، جـ١، ق١، ص٤٥.

ثم حصل اخوته على الايلاف فعقد عبد شمس ايلافا مع الحبشة[٧٩] واخذ من ملكها كتابا وعهدا لمن تجر قبله من قريش ثم اخذ الايلاف ممن بينه وبين العرب حتى وصل الى مكة ، وخرج أخوه نوفل الى العراق فأخذ عهدا من كسرى لتجار قريش ثم أخذ الايلاق من العرب الذين مر بهم حتى قدم مكة ، وخرج المطلب الى اليمن فأخذ من ملوكهم عهدا لمن تجر قبلهم من قريش ، ثم أخذ الايلاف من قبائل العرب التي مر بها حتى أتى مكة[٨٠].

وعرف اصحاب الايلاف وهم ابناء عبد مناف الاربعة بالمجيرين لأنهم كانوا يؤلفون الجوار يتبعون بعضه بعضا ، يجيرون قريش بميرهم ويجيرون فقيرهم ، فكان تجار قريش يختلفون الى هذه الامصار بايلاف هؤلاء[٨١]، ولان الله تعالى جير بيهم قريش واغناها.

إنّ هذا الايلاف اعطى قريشا مكانة بارزة لدى الحكام الذين تعاقدوا معهم فمنحوهم الحماية في اراضيهم وبعض التسهيلات في الضرائب والنقل فضلا عن الى تفضيل تجار قريش على بقية التجار الآخرين[٨٢]، لهذا يعتبر الايلاف نقطة تحول خطيرة في حياة مكة الاقتصادية ، ومن مميزاته ان قريشا قد اشركت رؤساء القبائل في القوافل التجارية وجعلت لهم حصة من الارباح[٨٣]، وهنا ربط هاشم مصالح مكة بمصالح القبائل

---

[٧٩] ابن حبيب ، المحبر ، ص١٦٣.

[٨٠] ابن حبيب ، المنمق ، ص٣٥، البلاذري ، انساب ، جـ١، ص٧٩.

[٨١] علي، المفصل ، جـ٧، ص٣٠٣-٣٠٤. [٨٢] المرجع نفسه ، جـ٧، ص٣٠٢.

[٨٣] الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص٨٩.

الاقتصادية فضلا عن أن قريشا استعانت بادلاء للقوافل التجارية من ابناء القبائل الساكنة على مسار الطرق التجارية لكي تضمن سلامة قوافلها[٨٤].

وهنا يتسنى لنا القول ان قريشا قد أمنت على تجارتها الداخلية والخارجية مع البلدان التي تاجرت معها ، لم تكن نظرة القبائل الشمالية الى تجار قريش كنظرتها الى التجار الاخرين الذين كانوا يتاجرون بشكل فردي ، وان التاجر الذي لم تكن له حماية في مكة يتعرض للظلم والاعتداء فكيف الحال بالذي يسير في الصحراء[٨٥].

كانت قبيلة قريش صاحبة الشرف الرفيع والكرم والمروءة وقد خصها الله تعالى بذلك حيث كانت لهاشم الرفادة والسقاية في الحج فاذا جاء موسم الحج قام في قريش فقال: «يا معشر قريش انكم جيران الله واهل بيته وانه يأتيكم في هذا الموسم زوار الله يعظمون حرمة بيته فهم ضيف الله واحق الضيف بالكرامة ضيفه ، وقد خصكم الله بذلك واكرمكم به»[٨٦]، لقد ارتبطت أعمال قريش التجارية بالوظائف الدينية التي كانت تقدمها قريش للوافدين على مكة خدمة لمصالحها ودعم ايلافها وجعلت بعض هذه الوظائف بيد القبائل القوية ، فقلدت قريش قبيلة تميم وظيفتين مهمتين كان لها الأثر الكبير في حياتها الدينية والتجارية هما القضاء في عكاظ والاجازة في الحج[٨٧]، وبذلك حافظت قريش على مصالحها التجارية بشكل كبير ، استطاع هاشم معالجة مشكلة الاعتقاد التي كانت تعاني منها

---

(٨٤) الواقدي ، المغازي ، جـ١، ص٢٨، الاصفهاني ، الاغاني ، جـ٤، ص١٧٥.

(٨٥) ابن حبيب ، المنمق ، ص٤٥ وما بعدها.

(٨٦) ابن سعد ، الطبقات ، جـ١، ص٧٨.

(٨٧) ابن حبيب ، المحبر ، ص١٨٢.

قريش وذلك عن طريق هذا الايلاف ، والتي كانت موجودة قبل عهد هاشم وخلصها منها ، فضلا عن أنه استطاع الحاق كل غني رجلا فقيرافي تجارته بقاسمه الارباح حتى صار فقيرهم كغنيهم[٨٨]، وتحولت تجارة قريش من عمل فردي الى عمل جماعي يساهم في رأس ماله جميع اهل مكة وتعود ارباحهاالى جميع اهلها ، ونتيجة لذلك فان سكان مكة اغنيائها وفقرائها عليهم واجب الدفاع عن مكة وحمايتها تجارتها واقتصادها بأعتبارهم جميعا مساهمين برأس مال القافلة[٨٩].

واشتهر اهل مكة بترفعهم عن البخل والشح ، فقال الجاحظ : «ومن العجب ان كسبهم لما قل من قبل تركهم الغزو ومالوا الى الايلاف والجهاد ، لم يعتريهم من بخل التجار قليل ولا كثير ، والبخل خلقة في الطباع ، فأعطوا الشعراء كما يعطي الملوك وقروا الاضياف ، ووصلوا الأرحام ، وقاموا بنوائب زوار البيت»[٩٠]، وقد ترفعت قريش عن الغزو وصرفت نفسها الى التجارة[٩١]، لقد نظمت قريش طريقة تصريف بضائعها وزيادة حركة السوق التجاري بشكل خاص في مواسم الحج بمكة ففرضت على جميع العرب ان يطرحوا ازواد الحل اذا دخلوا الحرم الشريف وان يخلوا ثياب الحل واستبدالها بثياب الحرم اما شرا واما عراية واما على

---

[٨٨] النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م) ، نهاية الارب في فنون الادب ، مصر – بلا ، جـ٣ ، ص٣٦٨.

[٨٩] ابن حبيب ، المحبر ، ص١٦٢. [٩٠] علي ، المفصل، جـ٧ ، ص٢٨٥-٢٨٦.

[٩١] المرجع نفسه ، جـ٧ ، ص٢٨٦

شكل هبة[٩٢]، ورفعوا الامر وزانوا وقالوا : « لا ينبغي لاهل الحل ان يأكلوا من طعام جاؤا به معهم من الحل الى الحرم»[٩٣]، وهذا بالنتيجة حقق فوائد اقتصادية كبيرة لقريش .

المبحث الثالث

تجارة قريش الداخلية والخارجية مع البلدان المجاورة لها

اولا: تجارة قريش الداخلية

كانت مكة مركز تجمع كل القوافل العربية التي كانت تأتي اليها من اجل التجارة وتبادل السلع المختلفة في اسواقها ، وكان فيها اسواق عديدة اعظمها واشهرها سوق[٩٤] عكاظ ، الذي استمر الى مجيء الاسلام وظهوره في مكة[٩٥]، وكانت تنزلها قريش وقبائل هوازن وثقيف وطوائف من غطفان واسلم والاحابيش ولم يكن فيها عشور ولا خفارة[٩٦]، كان هذا السوق يقام في منتصف ذي القعدة ويستمر الى اخر الشهر من كل

---

[٩٢] ابن حبيب ، المنمق ، ص١٤٥ . الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م) ، معجم البلدان ، ٥ اجزاء، دار صادر بيروت – ١٩٥٧م ، جـ٥ ، ص١١٤.

[٩٣] ابن اسحاق ، محمد المطلبي (١٥١هـ/٧٦٨م) ، السير والمغازي ، ط١، تحقيق : سهيل زكار، دمشق – ١٩٧٨م ، ص ١٠. ابن هشام ، السيرة ، جـ١، ص١٨٧.

[٩٤] ابن حبيب ، المحبر، ص٢٦٧. * لفظة عكاظ مشتقة من الفعل عكظ ، «عكظ الرجل دابته يعكظها عكظا : حبسها وبه سميت عكاظ ، وسمي عكاظ عكاظا لان العرب تجتمع فيه فيعكظ بعضها بعضا بالفخار، اي يدعك ، وعكظ فلان خصمه باللدد والحج عكظا» البكري ، معجم ما استعجم ، جـ٤، ص١٤٢.

[٩٥] الأزرقي ، اخبار مكة ، ص١٩٠. [٩٦] ابن حبيب ، المحبر ، ص٢٦٧.

سنة[٩٧]، وهي لقيس عيلان وثقيف وارضها لنصر من هوازن[٩٨]، فضلا عن ذلك هناك سوق المجنة[٩٩] قرب مكة يمر الظهران اعلى مكة[١٠٠]، اما فترة قيام هذا السوق فتكون بعد الانتهاء من سوق عكاظ ومدته عشرة ايام[١٠١] وهي لكنانة وارضها من ارض كنانة ، ويعتبر سوق عكاظ تاريخا لكل الاسواق وللعرب ايضا لان حفظ لنا الكثير من انشطة العرب التجارية والثقافية والاجتماعية والسياسية[١٠٢]

وهناك اسواق اخرى في مكة كسوق ذي المجاز[١٠٣]، اما موضعها فهو بمنى بين مكة وعرفة[١٠٤] ، اما وقت بدايته فيكون بعد الأنتهاء من سوق المجنة في هلال ذي الحجة الى يوم التروية[١٠٥]، وكانت هذه السوق

---

[٩٧] المصدر نفسه ، ص١٥٧، الأزرقي ، اخبار مكة ، جـ١، ص١٨٧.

[٩٨] الأزرقي ، اخبار مكة ، جـ١، ص١٩٠.

[٩٩] تقع بالقرب من مكة على اميال يسيرة من ناحية مر الظهران وقدرت المسافة بينها وبين مكة بثلاثة اميال وقيل بريد ، قربها يقع الجبل الاصفر، وارضها لكنانة. البكري ، ابو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز (٤٨٧هـ/١٠٩٤م) ، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، تحقيق : مصطفى السقا، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة ١٩٤٩م ، ص١٨٧، الحموي، معجم . جـ٤، ص١٤٢، الأزرقي ، اخبار مكة ، جـ١، ص١٩١.

[١٠٠] الأفغاني ، اسواق ، ص٣٣٤.

[١٠١] الأزرقي ، اخبار مكة ، ص١٨٨، الحموي ، معجم البلدان ، جـ٥ ، ص٥٨.

[١٠٢] الافغاني ، اسواق ، ص٢٨٥. [١٠٣] الحموي ، معجم البلدان ، جـ٥، ص٥٥.

[١٠٤] الأزرقي ، اخبار مكة ، جـ١، ص١٩١.

[١٠٥] الأزرقي ، اخبار مكة ، جـ١، ص١٨٨، ابن حبيب ، المحبر ، ص٢٦٧.

لبني هذيل ، كانت اسواق مكة تضم مختلف البضائع التي تجلب من أنحاء مختلفة كالسلع والحبوب والمنسوجات والحيوانات والرقيق ، ويحضرها معظم تجار قريش وبعد الانتهاء من عملية البيع والشراء بين التجار من اهل مكة والقبائل التجارية الوافدة اليها يقوم تجار قريش بتجهيز قوافلهم التجارية لحمل البضائع التي لديهم ليتم نقلها الى الاسواق الاخرى الموجودة في داخل الجزيرة العربية وخارجها[١٠٦]، السبب في ذلك يعود الى كون مكة محطة تجارية لعمليات الشحن والتفريغ لمختلف السلع التجارية[١٠٧].

كانت القبائل التجارية تأتي الى مكة في موسم الحج وفي الوقت نفسه كانت تتاجر مع اهل مكة في اسواقها المختلفة ، علما ان اهل مكة بعد حصولهم على الايلاف كانوا يذهبون الى الاسواق التي تقام في الجزيرة لغرض التجارة كسوق دومة الجندل[١٠٨] ويقع هذا السوق في الشمال ما بين الشام والحجاز اما موعده فكان في اول شهر ربيع الاول الى النصف منه ويستمر الى رأس الشهر[١٠٩]، وفيها كان يقام اول اسواق العرب قبل

---

(١٠٦) علي ، المفصل ، جـ٧، ص٣٨١.

(١٠٧) الشريف ، احمد ابراهيم ، مكة والمدينة، ص٢١٢.

(١٠٨) وتسمى ايضا دوماء الجندل . الحموي ، معجم البلدان ، جـ٢، ص٤٨٧، البكري ، معجم البلدان ، ص٥٦٥ ، والجندل تعني الحجارة قدر ما يرمى بالمقذاف وهو الجلد ايضا ، الفراهيدي ، الخليل بن احمد (ت١٧٥هـ/٧٩١م)، كتاب العين، ٨ اجزاء ، تحقيق : د.مهدي المخزومي ، د. ابراهيم السامرائي، جـ٦، مطابع كويت تايمز ، كويت – ١٩٨٢م ، ص٢٠٦.

(١٠٩) ابن حبيب ، المحبر، ص٢٦٣.

الاسلام[١١٠]، وكانت واحدة من اكبر اسواق العرب وان اهميتها جاءت من موقعها المهم مما جعلها قريبة من بضائع الشام والعراق والجزيرة[١١١] ، وكان يحضرها سائر قبائل العرب من قرب منهم ومن بعد[١١٢].

وكان الامراء العرب يقومون بالاشراف على اقامة هذا السوق ، اما رؤساؤها فكانوا من كلب او غسان يتنافسون فيما بينهم فاي واحد يفوز يخضع له الاخر[١١٣]، اما ضريبة العشر التي كانت تفرض على الوافدين الى مكة فكانت تؤخذ من المسؤول عن امر السوق[١١٤]، وكانت لحرب بن امية صلات تجارية قوية بهذه السوق حيث كانت تربطه ببشر بن عبد الملك صلات صحبة ومصاهرة ونسب[١١٥]، وكان اهل قريش في مكة يذهبون الى السوق اما لممارسة التجارة او خفراء للقوافل التجارية وكان التجار الذين يخرجون من اليمن او الحجاز يتخفرون في قريش ماداموا هم في بلاد مضر[١١٦].

---

[١١٠] المرزوقي ، ابو علي احمد بن محمد بن الحسن (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م)، الازمنة والامكنة ، جزءان ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند – ١٩١٣م ، جـ٢، ص١٦١.

[١١١] الافغاني ، اسواق ، ص٢٣٨.

[١١٢] القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي بن احمد بن عبد الله (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الانشا ، ٤ اجزاء، المطبعة الاميرية ، القاهرة – ١٩١٣م، جـ١، ص٤١٠ ؛ نهاية الأرب في معرفة انساب العرب ، تحقيق : علي الخاقاني ، مطبعة النجاح ، بغداد – ١٩٥٨، ص٤٣٥.

[١١٣] علي، المفصل ، جـ٧، ص٣٧٢.

[١١٤] ابن حبيب ، المحبر ، ص٢٦٤.

[١١٥] الافغاني ، اسواق العرب ، ص١١٤.

[١١٦] ابن حبيب ، المحبر ، ص٢٦٤.

كان القرشيون ينتقلون من الشمال مكان وجود سوق دومة الجندل الى الشرق لكي يصلوا الى سوق المشقر وهو حصن بالبحرين وقريب من هجر[١١٧] ويعود لعبد القيس[١١٨]، اما موعد قيام هذا السوق فكان اول يوم من جمادي الاخرة ويستمر الى نهاية الشهر[١١٩]، وكان العرب يقصدون هذه السوق وكذلك يقصدها الاجانب من الشرق عن طريق البحر[١٢٠]، وكان بنو تميم من بني عبد الله بن زيد يشرفون على هذه السوق ويعشرون الناس فيها[١٢١]، اما التجار الذين يقصدونها فكانوا يتخفرون بقريش لانها لا تؤتى الا في بلاد مضر[١٢٢]، ويشتهر هذا السوق بثياب العقد وهي من البرود[١٢٣]، ثم ينقل القرشيون من شرق الجزيرة الى غربها للتجارة في سوق حباشة[١٢٤] حيث يقام بتهامة[١٢٥] في ديار بارق وجاءت هذه التسمية نسبة الى وادي اسمه بارق وتبعد مسافة ست ليالٍ من مكة الى اليمن[١٢٦]،

---

(١١٧) قيل سميت بهجر بنت المكفف زوجة محلم بن عبد الله صاحب النهر الذي بالبحرين واحيانا يطلق اسم هجر على البحرين كلها. الحموي ، معجم البلدان ، ج٥، ص٣٩٣ ، البكري ، معجم ، ص١٣٤٦ ، الالوسي ، بلوغ ، ج١، ص٢٦٥.

(١١٨) الحموي ، معجم البلدان ، جـ٥ ، ص٣٩٣ ، الافغاني ، اسواق ، ص٢٤٠.

(١١٩) ابن حبيب ، المحبر ، ص٢٦٥.

(١٢٠) الافغاني ، اسواق ، ص٢٤٢.

(١٢١) ابن حبيب ، المحبر ، ص٢٦٥.

(١٢٢) المصدر نفسه ، ص٢٦٥.

(١٢٣) الواقدي ، المغازي ، جـ٣، ص٩٤٣.

(١٢٤) حباشة: الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة ، وحبشت له حباشة ، اي جمعت له شيئا ، انظر: الحموي ، معجم البلدان ، جـ٢، ص٢١٠.

(١٢٥) الازرقي ، اخبار مكة ، جـ١، ص١٩١.

(١٢٦) الافغاني ، اسواق، ص٢٥٨.

وكانت تقام هذه السوق في شهر رجب[١٢٧]، اما اصحابها فهم الازد[١٢٨].

لقد تاجر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في هذه السوق قبل بعثته الشريفة عندما كلفته السيدة خديجة الكبرى (رضي الله عنها)[١٢٩]، ويعد هذا السوق اخر اسواق العرب التي بقيت وظلت قائمة حتى سنة ١٩٧هـ ثم تركت فيما بعد[١٣٠]، كانت سوق الرابية وهي بحضرموت تقام في جنوب الجزيرة العربية فكان لا يصل اليها احد الا بخفارة لانها لم تكن ارض مملكة ، اما وقت قيامها ففي منتصف شهر ذي القعدة حتى اخره ، وكانت تقام مع سوق عكاظ في يوم واحد[١٣١]، كانت قوافل قريش تصل الى هذه السوق ويتخفرون ببني آكل المرار من كنده اما سائر الناس فيتخفرون بال مسروق بن وائل الحضرمي ، ويتم الوصول اليها عن طريق اليمن[١٣٢]، واهم ما تشتهر به هذه السوق هو النعال الحضرمي الذي كان معروفا في مكة[١٣٣]، ومن الاسواق الاخرى سوق دبا[١٣٤] بعمان وسوق صحار بعمان وسوق الشجر وسوق عدن.

---

(١٢٧) علي، المفصل ، جـ٧، ص٣٧٦. (١٢٨) الازرقي ، اخبار مكة ، جـ١، ص١٩١.

(١٢٩) الافغاني ، اسوق ، ص٢٥٨. (١٣٠) الازرقي ، اخبار مكة ، جـ١، ص١٩٢.

(١٣١) ابن حبيب ، المحبر، ص٢٦٧.

(١٣٢) المصدر نفسه ، ص٢٦٧ ، اليعقوبي ، تاريخ ، جـ١، ص٢٧٠.

(١٣٣) المقدسي ، التبيين في انساب القرشيين ، ص٢١٣.

(١٣٤) مدينة مشهورة بعمان الى جانب صحار وهي قريبة من البحر وتقع مابين عمان والبحرين. المقدسي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م)، الطبري ، تاريخ ، جـ٣ ، ص٣١٥ ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، نشر دي غوية ، ليدن ، مطبعة بريل – ١٩٠٦م ، ص٩٣.

بعد غزو الاحباش لليمن واحتلاله ازداد نشاط قـريش التجـاري بشكل كبير مما فتح لها المجال اما حرية العمل التجاري في اليمن فكـانوا يحملون البضائع من اليمن الى مكة وبلاد الشام[١٣٥]، كان المطلب بن عبد مناف اول تجار قريش وهلك باليمن[١٣٦] في احدى رحلاته التجارية اليها ، وتاجر هاشم بن عبد مناف مع اليمن ايضا[١٣٧]، ومن تجار قريش البارزين في اليمن ابو ربيعة بن المغيرة المخزومي وكان ذاء ثراء كبير[١٣٨] وسمي بالعدل[١٣٩]، وكذلك من تجار قريش في اليمن ابو سلمة بن عبـد الاسـد النخزومي[١٤٠]، وكذلك من تجار قريش الذين دخلوا اليمن عبد المطلب بن هاشم وامية بن عبد شمس[١٤١]، وولي عبد المطلب بـن هاشـم الرفـادة والسقاية بعد عمه المطلب بن عبد مناف وكان يطعم الحجاج ويسقيهم[١٤٢]، ثم بعد ذلك وصل الى اليمن بتجارته العباس بن عبد المطلب وابو سـفيان بن حرب[١٤٣]، وايضا من كبار تجار قريش الذين تاجروا مع الـيمن ابـو

---

[١٣٥] علي ، المفصل ، جـ٧، ص٢٨٥. [١٣٦] اليعقوبي ، تاريخ ، جـ٢، ص٢٤٦.

[١٣٧] ابن سعد ، الطبقات ، جـ١، ص٧٥.

[١٣٨] الاصفهاني ، الاغاني ، جـ ٩ ، ص٤٩.

[١٣٩] الازرقـي ، اخبـار مكـة، جـ١ ، ص٢٥٢ ، الاصـفهاني ، الاغـاني ، جـ١، ص٦٤.

[١٤٠] المصدر نفسه ، جـ١٦، ص١٨، المصدر نفسه ، جـ١، ص١٠٢.

[١٤١] المسعودي ، مروج الذهب ، جـ١، ص٨٣.

[١٤٢] يماني ، انها فاطمة الزهراء ، ص٣٣.

[١٤٣] الاصفهاني ، الاغاني ، جـ٦، ص٣٤٩.

بكر الصديق (رضي الله عنه) وكان ينزل عند شيخ من الازد[١٤٤]، وان سيدنا محمدا (صلى الله عليه وسلم) خرج مع عمه العباس او عمه الزبير تاجرا الى اليمن[١٤٥]، وكانت قريش تقوم بتكليف بعض رجالها بقيادة قوافلها الى بلاد الشام او اليمن ، كما قام بعض رجالها بتجهيز قوافل لهم لتتاجر باموالهم[١٤٦].

اما بالنسبة للبضائع والسلع التي كانت تصل من اليمن الى مكة سواء أكانت بضائع يمنية أم البضائع التي تصل لليمن من افريقيا والجزر القريبة من سواحل اليمن فاهمها البخور[١٤٧] والتوابل واللبان اليمني والحرير الصيني والعاج والذهب الاثيوبي والسيوف الهندية والحديد والفضة والعنبر[١٤٨]، ومن اشهر الصناعات اليمنية صناعة الجلود والمنسوجات والبرد اليمانية[١٤٩] والثياب السعيدية وكانت تشتهر بها مدينة

---

[١٤٤] الطنطاوي ، الشيخ علي ، ابو بكر الصديق، ط ٢، المطبعة السلفية ، القاهرة – ١٣٧٢هـ ، ص٤٢.

[١٤٥] الديار بكري ، حسين بن محمد (ت٩٦٦هـ/١٥٥٨م) ، تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس ، جزءان ، بيروت – بلا ، جـ١، ص٢٦٠.

[١٤٦] الطبري ، تاريخ ، جـ٢، ص٤٩٢ وما بعدها ، علي ، المفصل، جـ٧، ص٢٩٧.

[١٤٧] العلي، محاضرات ، ص١٧ ، حتي ، تاريخ العرب ، ص٥٦.

[١٤٨] سالم ، تاريخ العرب ، ص٢٨ وما بعدها.

[١٤٩] ابن عبد ربه ، احمد بن محمد (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م) ، العقد الفريد ، تحقيق احمد امين واحمد الزين وابراهيم الابياري ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة =

صنعاء[١٥٠]، واشتهرت نجران بصناعة الحلل التي كانت ترسل الى مكة ، ومن السلع الاخرى التي كانت تتاجر بها مكة الأدم والصمغ والطيب والتبر ، والمعادن الاخرى وكان تجار مكة يشترونه من معادنه ومواضعه ويبيعونه في الاماكن التي لا تتوفر فيها هذه السلع مما جعل قريشا تربح ربحا كثيرا[١٥١]، كان لقريش علاقات اقتصادية وتجارية كبيرة مع الطائف وارتبطت المدينتان مع بعضهما ارتباطا وثيقا وكانتا تسمى القريتين وذكرت في القرآن الكريم قال تعالى: «وقالوا لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم»[١٥٢].

كان بعض اغنياء قريش يملكون بساتين ومزارع في الطائف ويذهبون الى هناك لقضاء الصيف باعتباره مصيفا لاهل قريش فضلا عن تجارتهم مع هذه المدينة ، كان عتبة وشيبة من ربيعة يملكان بستانا في مدينة الطائف وعندما ذهب سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) لدعوة اهلها للاسلام استظل بها[١٥٣]، وكذلك كان لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أملاك بركية في ارض الطائف وكذلك ملك العباس عم الرسول (صلى الله

= والنشر ، ٤ اجزاء ، القاهرة ١٩٤٨-١٩٥٢م، جـ٢، ص٢١، الاصفهاني ، الاغاني، جـ١٢ ، ص ٤٦ ، علي ، المفصل ، جـ٧، ص٣٠٧.

[١٥٠] سالم ، تاريخ ، ص٣٢.

[١٥١] ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، جـ٢، ص٢١ ، الاصفهاني ، الاغاني ، جـ١٢، ص٤٦.

[١٥٢] القرآن الكريم ، سورة الزخرف ، اية ٣١ ، ابن كثير ، التفسير ، جـ٤ ، ص١٢٢.

[١٥٣] ابن هشام ، السيرة ، جـ١، ص٦١.

عليه وسلم) مزرعة خاصة بالكروم وكان يمزج الزبيب الذي ينتجه منها في سقاية الحجيج[١٥٤]. تشتهر الطائف بالبساتين ومزارع النخيل والاعناب وانواع عديدة من الفواكه المختلفة التي ترسل الى مكة[١٥٥].

ثانيا: تجارة قريش الخارجية

كان تجار مكة من ابرع التجار وانشطهم في العربية الغربية عند ظهور الاسلام ، واشار القرآن الكريم الى تجارتهم[١٥٦]، واشتهرت قريش بالتجارة الخارجية التي كانت تسير القوافل التجارية الى خارج الجزيرة العربية وتقسم الى خمسة اقسام:

اولا: تجارة قريش الخارجية مع بلاد الشام:

كانت بلاد الشام أول مدينة تاجرت معها قريش في تجارتها الخارجية ، كما ذكر القرآن الكريم في سورة ايلاف قريش ، وذكر ان قريشا تاجرت في الشتاء الى بلاد الشام فضلا عن رحلة الصيف[١٥٧]، وكان في الشام اسواق عديدة تتاجر معها قريش اهمها بصرى وغزة[١٥٨]، وايلة[١٥٩]، وسوق دير ايوب[١٦٠]، اما فيما يتعلق بالبضائع والسلع التي كانت تصل الى بلاد الشام من مناطق اخرى ويتم تصديرها الى مكة فهي

---

[١٥٤] البلاذري ، انساب الاشراف ، جـ١ ، ص٥٧.

[١٥٥] ابن جبير ، ابو الحسن محمد بن احمد (ت٦١٤هـ/١٢١٧م) ، رحلة بن جبير، دار الهلال ، بيروت – ١٩٨١، ص٨٨.

[١٥٦] علي ، المفصل ، جـ٧ ، ص٢٨٥. [١٥٧] الطبري ، تاريخ ، جـ٢، ص٤٩٣.

[١٥٨] ابن سعد ، الطبقات ، جـ. ص٧٥. [١٥٩] العلي ، محاضرات ، ص٩٧.

[١٦٠] الافغاني ، اسوق ، ص٣٦٣.

الزيت[١٦١] والقمح فضلا عن مصنوعات فينيقية[١٦٢]، والمصوغات الفضية[١٦٣]، ان اول تجار قريش الى الشام هو هاشم بن عبد مناف وكان يتاجر الى غزة وتوفي هاشم في رحلة من رحلاته في الشام ودفن في غزة[١٦٤]، ومن تجار قريش ايضا طلحة بن عبيد الله وكان يتاجر بالثياب البيض ومتجره في سوق بصرى[١٦٥]، وتاجر خداش بن عبد الله بن ابي قيس ومعه عمرو بن علقمة بن المطلب بن عبد مناف[١٦٦]، وتاجر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مع عمه ابي طالب وكذلك ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) تاجر الى بلاد الشام[١٦٧]، واتجر عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) الى مدينة غزة والعباس بن عبد المطلب الى بلاد الشام[١٦٨]، فضلا عن صفوان بن امية[١٦٩]، وأبي سفيان بن حرب تاجر مع أبي العاص الى الشام في غزة[١٧٠]، وكان دحية بن خليفة الكلبي يتجر مع بلاد الشام بالزيت والطعام[١٧١]، ومن تجار قريش الكبار الذي تاجر الى الشام عبد الرحمن بن عوف[١٧٢].

---

[١٦١] علي ، المفصل ، جـ٧، ص٢٩٣.

[١٦٢] الشريف ، احمد ابراهيم ، مكة والمدينة ، ص٢٠٦.

[١٦٣] ابن سعد ، الطبقات ، جـ٢، ص٨٧.

[١٦٤] ابن هشام ، السيرة ، جـ١، ص١٢٢، ابن حبيب ، المحبر، ص١٦٢.

[١٦٥] المقدسي ، التبيين ، ص٢٨٤.

[١٦٦] ابن حبيب ، المنمق ، ص١٤٠. [١٦٧] الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج١، ص٢٦١.

[١٦٨] الافغاني، اسواق ، ص٣١. [١٦٩] ابن سعد ، الطبقات ، جـ٢، ص٨٧.

[١٧٠] ابن هشام ، السيرة ، جـ١، ص١٢٨. [١٧١] علي ، المفصل ، جـ٧، ص٢٩٤.

[١٧٢] المقدسي ، التبيين ، ص٢٨٤.

ومن البضائع التي كانت تنقلها قريش من اسوقها الى الشام التمر والفضة ، وكانت تعشر تجار الروم الذين كانوا يفدون على مكة عن طريق البحر والبر لغرض التجارة بالطريقة التي كان يعشر بها الروم تجار قريش عندما كانوا يذهبون الى بلاد الشام للغرض نفسه [١٧٣].

ثانيا: التجارة مع العراق: كانت لاهل العراق علاقات تجارية واسعة مع اهل مكة ، وكان التجار القادمون من مكة الى العراق يمتارون منهن التمر والحب والثياب[١٧٤]، وبشكل خاص عرب الحيرة الذين عرفوا بنشاطهم في الاسواق وباتجارهم مع اسواق مكة وغيرها حتى قيل (انك لا ترى بلدا في الارض ليس فيه حيري)[١٧٥]، كما اشتهر اهل الحيرة بحذقهم في الصيرفة وفي بيع الفلوس[١٧٦]، واول تجار قريش مع العراق نوفل بن عبد مناف[١٧٧]، وتأجر ابو سفيان مع اهل العراق وله صلات برؤساء الحيرة وملوكها وتجارها وكان يفد على كسرى ملك الفرس[١٧٨]، ويحمل الهدايا تقربا اليه ، ذهب مرة ومعه خيل وادم فقبل كسرى الخيل ورد الادم واعطاه هدايا والطافا ، وكان من مصلحة كسرى التقرب الى أهل مكة لانهم كانوا تجارا ، وكانوا على طريق مهم وفي مركز خطير من الناحية

---

[١٧٣] الازرقي ، اخبار مكة ، جـ١، ص١٦٠.

[١٧٤] الطبري ، تاريخ ، جـ١. ص٥٥٨.

[١٧٥] الهمذاني ، ابن الفقيه احمد بن محمد (ت٢٨٩هـ/٩٠٢م) ، مختصر كتاب البلدان ، نشر دي غوية ، ليدن ، بريل – ١٣٠٢هـ، ص٥١.

[١٧٦] علي ، المفصل ، جـ٧، ص٢٩٦. [١٧٧] ابن حبيب ، المحبر ، ص١٦٣.

[١٧٨] الاصفهاني ، الاغاني ، جـ٩، ص٥٢.

السياسة والتجارية ، وكان كسرى يتاجر مع العرب ويتبايع معهم ، ولهذا كان يجامل اهل مكة ويتصل بهم[١٧٩]، وتاجر الحكم بن العاص بن امية مع اهل الحيرة يحمل معه العطور[١٨٠]، كان لمسافر بن عمرو صلات قوية بملوك الحيرة[١٨١] وتجارها وكان جمالا وجودا وشعرا ، كان يتاجر مع العراق ويربح من تجارته كثيرا ، فخرج الى الحيرة وهلك عند الملك النعمان بن المنذر ورثاه ابو طالب ، وتاجر مع اهل الحيرة عبد الله بن جدعان وهو من اثرياء مكة وتجارها وهو اثرى قريش في ايامه ، واليه تنسب قصة ادخال الفالوج الى اهل مكة[١٨٢].

اما اهم البضائع التي يجلبها تجار قريش من العراق فهي المسك والعنبر والجواهر والكافور والعود الدارصيني[١٨٣]، التي كانت تصل الى العراق من الصين والهند ، اما تجار قريش فكانوا يحملون معهم الفضة لان عملة اهل العراق كانت اكثرها من الفضة[١٨٤]، لقد ضعفت تجارة قريش وقلت مع العراق بعد وفاة نوفل بن عبد مناف وظلت كذلك ولم تنشط الا في فترة قريبة من ظهور الاسلام[١٨٥].

ثالثا: التجارة الخارجية لقريش مع الحبشة: كان لمكة صلات تجارية مع الحبشة عن طريق البحر الاحمر ، وتعد الحبشة واجهة تجارية لقريش في

---

[١٧٩] علي ، المفصل ، جـ٧ ، ص٢٩٤.

[١٨٠] الاصفهاني ، الاغاني ، جـ١٦، ص٩٥. [١٨١] المصدر نفسه ، جـ٩، ص٥٢.

[١٨٢] علي ، المفصل ، جـ٧، ص٢٩٥. [١٨٣] ابن سعد ، الطبقات ، جـ٢، ص٣٦.

[١٨٤] البلاذري ، فتوح البلدان، ص٤٤٩. [١٨٥] الاصفهاني ، الاغاني ، جـ٦، ص٩٥.

مكة[١٨٦]، ولم تكن لقريش معرفة بركوب البحر سوى ما كانت تعتمد عليه من سفن مصرية وحبشية[١٨٧]، وقد ادى الاتصال الوثيق بين مكة والحبشة الى اكتسابهم منافع تجارية كثيرة في تلك البلاد[١٨٨]، واتصل هاشم بن عبد مناف بالنجاشي ملك الحبشة عندما سافر اليها[١٨٩]، وعقد أخوه عبد شمس ايلافا مع النجاشي[١٩٠]، وممن تاجر مع الحبشة من قريش عمارة بن الوليد وعمرو بن العاص[١٩١]، وأهم مانقله القرشيون في تجارتهم الى الحبشة الأدم العكاظي وسمي بهذا الاسم نسبة الى سوق عكاظ حيث كان يباع[١٩٢].

رابعا: تجارة قريش مع اليمن: لقد ادى تردي الاوضاع السياسية والاضطرابات المستمرة التي وقعت بين اهل اليمن والغزاة الاحباش عند دخول اليمن الى استفادة اهل مكة من هذا الوضع السيء فيها[١٩٣]، فانحسر النفوذ السياسي والعسكري لحكومات اليمن في الحجاز او على بعض القبائل ، وهنا اصبحت لقريش فرصة كبيرة لاستغلالها في التجارة ، فقامت بدور الوسيط لنقل تجارة اهل اليمن والعربية الجنوبية الى اسواق فلسطين وتنقل تجارة بلاد الشام وحوض البحر المتوسط الى الحجاز ونجد واليمن ، مما جعلها تحصل على ارباح طائلة وكبيرة جعلت منها اغنى

---

(١٨٦) الاصفهاني ، الاغاني، جـ٦، ص٥٤. (١٨٧) علي، المفصل ، جـ٤، ص١١٥.

(١٨٨) المرجع نفسه ، جـ٧، ص٢٩٧. (١٨٩) ابن سعد ، الطبقات ، جـ١، ص٧٥.

(١٩٠) ابن حبيب ، المحبر ، ص١٦٣. (١٩١) الاصفهاني ، الاغاني ، جـ٩، ص٥٥.

(١٩٢) ابن هشام، السيرة ، جـ١، ص٢٨٨. (١٩٣) علي ، المفصل ، جـ٧ ، ص٢٨٥.

قبائل العرب عند ظهور الاسلام ، وبذلك اصبحت مكة اكبر مراكز التجارة والثروة والمال في جزيرة العرب كلها في ذلك الوقت[١٩٤].

خامسا : تجارة قريش مع اهل مصر : لقد وصل اهل مكة بتجارتهم الى مصر ، كما اشار القرآن الكريم في عدد من الآيات القرآنية الى مصر ونيلها[١٩٥]، حيث كانت قوافل مكة تخرج بتجارتها وتذهب الى مقوقس مصر[١٩٦]، اما نقل البضائع من مصر الى الحجاز فيتم عن طريق البحر[١٩٧]، واهم صادرات مصر الى مكة البز المصري والاقمشة المصرية مشهورة في مكة وكان يطلقون عليها اسم القباطي وكل البضائع المصدرة والمستوردة تصل الى القصير[١٩٨] عن طريق البحر ومنه الى القفط[١٩٩]، واشهر تجار مكة الذين تاجروا مع اهل مصر عبد الله بن جدعان[٢٠٠].

---

[١٩٤] المرجع نفسه ، جـ٧، ص٢٨٥. [١٩٥] الشريف احمد ، مكة والمدينة ، ص٢٠٩.

[١٩٦] كستر ، م.ج ، الحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية ، ترجمة : يحيى الجبوري ، بغداد – ١٩٧٦م ، ص٦٦.

[١٩٧] اليعقوبي ، البلدان ، ص٣٢٠.

[١٩٨] الحموي ، معجم البلدان ، جـ٤ ، ص٣٦٧.

[١٩٩] المصدر نفسه ، جـ٤ ، ص٣٨٣.

[٢٠٠] الافغاني ، اسواق ، ص٢٥.

الخاتمـــة

يتبين لنا من خلال البحث انه كان لمكة اهمية كبيرة منذ القدم وتطورت بسبب موقعها المتميز على طريق التجارة الغربي ، هذا من جانب ، اما من الجانب الآخر فكان بسبب اهميتها الدينية التي كانت تتمتع بها لانها تضم بيت الله الحرام والكعبة الشريفة ، الذي بناه ابراهيم الخليل (عليه السلام) ، والذي تقدسه جميع القبائل العربية ، وكان لقبيلة قريش دور بالغ الاهمية لجعل مكة مدينة متميزة وتأثيرها واضح داخل جزيرة العرب وخارجها كما حظيت بأحترام حكام الدول المحيطة بالجزيرة العربية وملوكها .

ساهمت قريش اسهاما كبيرا وبارزا في تطور التجارة الداخلية والخارجية لشبه جزيرة العرب ولاسيما بعد عقدها الايلاف مع المدن المجاورة وبذلك سيطرت على الطرق الرئيسة داخل الجزيرة ، وجعلوا من مكة ، مدينة اقتصادية وتجارية كبيرة ، فأجتذبت بذلك القبائل العربية من مختلف المناطق الى اسواقها الكثيرة للتجارة فيها وتبادل البضائع والسلع مع اهل مكة ، فضلا عن الموقع الجغرافي والطبيعة المناخية التي كانت تتمتع بها جزيرة العرب انذاك ، وهذا اثر تأثيرا بالغا في النشاط الاقتصادي والتجاري وانتعاشه فيها ، فضلا عن تميزها بكثرة البضائع والسلع التجارية الداخلة الى اسواقها الكثيرة والخارجة منها ، وبالتالي ادى هذا كله الى نمو وانتعاش الحياة الاقتصادية وانتعاشها لاهل مكة عامة ولقريش خاصة فظهرت طبقة من الاغنياء والاثرياء فيها ، وكانوا يتاجرون بمختلف البضائع والسلع بين اهل مكة والدول المجاورة لها كالشام واليمن والعراق والحبشة ومصر.

المصـــــادر

اولا: المصادر العربية الاولية

١. القرآن الكريم

- ابن اسحاق ، محمد المطلبي (ت١٥١هـ/١٦٨م).

٢. السير والمغازي ، ط١، تحقيق: سهيل زكار ، دمشق – ١٩٧٨م.

- ابن جبير ، ابو الحسن محمد بن احمد (ت٦١٤هـ/١٢١٧م).

٣. رحلة بن جبير ، دار الهلال ، بيروت – ١٩٨١م.

- ابن حبيب ، ابو جعفر محمد البغدادي (ت٢٤٥هـ/٩٥٦م).

٤. المنمق في اخبار قريش ، تحقيق: خورشيد احمد فاروق ، ط١ ، الهند ، حيدر آياد – ١٩٦٤.

٥. المحبر ، تحقيق : ايلزة ليختن شتيتر، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الدكن ، الهند – ١٩٤٢.

- ابن سعد، محمد بن سعد كاتب الواقدي (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م) .

٦. الطبقات الكبرى، ٩ اجزاء، دار صادر، بيروت – ١٩٥٧م .

- ابن عبد ربه ، احمد بن محمد (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م) .

٧. العقد الفريد ، تحقيق : احمد امين واحمد الزين وابراهيم الابياري ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ٤ اجزاء، القاهرة – ١٩٤٨-١٩٥٣م .

- ابن الفوطي ، كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق (ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م).

٨. تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب ، تحقيق : مصطفى جواد ، نسخة مصورة ، دمشق -١٩٦٣.

- ابن كثير ، ابو الفدا عماد الدين اسماعيل ابن كثير القرشي (ت٧٧٤هـ ، ١٣٧٢م).

٩. تفسير القرآن ، ٤ اجزاء ، مكتبة الجمهورية العربية المتحدة ، القاهرة – بلا.

- ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١١م).

١٠. لسان العرب المحيط ، ٤ اجزاء ، اعداد : يوسف خياط، بيروت – بلا.

• ابن هشام ، محمد بن عبد الملك – ت ٢١٨هـ .
١١. السيرة النبوية ، ٤ اجزاء، تحقيق : طه عبد الرزاق سعيد ، بيروت – ١٩٧٥.
• الأزرقي ، ابو الوليد محمد بن عبد الله (ت٢٢٣هـ/٨٣٧م).
١٢. اخبار مكة وما جاء فيها من الاثار ، تحقيق : رشدي الصالح ، جزءان في مجلد واحد، بيروت – ١٩٦٩م.
• الاصفهاني ، ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت٣٥٦هـ/٩٦٧م).
١٣. الاغاني ، ٢١ جزء ، طبعة دار الثقافة ، بيروت – ١٩٥٦م.
• البكري ، ابو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م).
١٤. معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، تحقيق : مصطفى السقا ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة – ١٩٤٩م.
• البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م).
١٥. فتوح البلدان ، ط١ ، مكتبة الهلال ، بيروت – ١٩٨٣م.
١٦. انساب الاشراف ، تحقيق : احسان عباس ، بيروت – ١٩٧٩م.
• الثعالبي ، ابو منصور عبد الملك بن محمد (ت٤٢٩هـ/١٠٣٨م).
١٧. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تحقيق : محمد ابو الفضل ، القاهرة – ١٩٦٥م.
• الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م).
١٨. البيان والتبيين ، ٣ اجزاء. تحقيق : حسن السندومي ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة – ١٩٥٦م.
١٩. كتاب الحيوان ، ٧ اجزاء ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة – ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م.
• الحموي ، ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م).
٢٠. معجم البلدان ، ٥ اجزاء ، دار صادر، بيروت – ١٩٥٧م.
• الديار بكري ، حسين بن محمد (ت٩٦٦هـ/١٥٥٨م).
٢١. تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس ، جزءان ، بيروت – بلا.

• السهيلي ، عبد الرحمن الخشعمي (ت٥٨١هـ/١١٨٥م).
٢٢. الروض الانف في شرح السيرة النبوية ، تحقيق : عبد الرحمن الوكيل ، دار الكتب الحديثة – بلا.
• الطبري ، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م).
٢٣. تاريخ الرسل والملوك ، ١٠ اجزاء، تحقيق : محمد ابو الفضل ، القاهرة – ١٩٦٠م.
٢٤. تفسير الطبري ، جامع البيان في تفسير القرآن ، دار المعرفة ، بيروت – ١٩٨٠م .
• الفراهيدي ، الخليل بن احمد (ت١٧٥هـ/٧٩١م)
٢٥. كتاب العين ، ٨ اجزاء ، تحقيق: د. مهدي المخزومي ، د. ابراهيم السامرائي ، مطابع كويت تايمز، كويت – ١٩٨٢.
• القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي بن احمد بن عبد الله (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)
٢٦. صبح الاعشى في صناعة الانشا ، ٤ اجزاء ، المطبعة الاميرية ، القاهرة – ١٩١٣-١٩١٩م.
٢٧. نهاية الأرب في معرفة انساب العرب ، تحقيق: علي الخاقاني ، مطبعة النجاح ، بغداد – ١٩٨٥م.
• المرزوقي ، ابو علي احمد بن محمد بن الحسن (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م).
٢٨. الازمنة والامكنة ، جزءان ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية' حيدر آباد ، الدكن ، الهند – ١٩١٣م.
• المقدسي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م).
٢٩. احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، نشر: دي غوية ، ليدن ، مطبعة بريل – ١٩٠٦م.
• المقدسي ، موفق الدين ابو محمد عبد الله بن احمد (ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م).
٣٠. التبيين في انساب القرشيين ، تحقيق : محمد نايف الدليمي ، ط١، بغداد – ١٩٨٢.
• المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م).

٣١.مروج اذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ٤ اجزاء ، ط٤ ، مصر – ١٩٦٤م.

• النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م).

٣٢.نهاية الارب في فنون الادب ، مصر – بلا.

• الهمذاني ، ابن الفقيه ، احمد بن محمد (ت٢٨٩هـ/٩٠٢م).

٣٣.مختصر كتاب البلدان ، نشر : دي غويه ، ليدن ، بريل – ١٣٠٢هـ .

• الواقدي ، محمد بن عمر (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م).

٣٤.المغازي . ٣ اجزاء، تحقيق : مارسدن جونسن ، بيروت – ١٩٦٦م.

• اليعقوبي ، احمد بن واضح بن ابي يعقوب (ت٢٨٤هـ/٨٩٢م).

٣٥.تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، بيروت – بلا.

ثانيا: المراجع العربية الحديثة

• الافغاني ، سعيد.

١. اسواق العرب في الجاهلية والاسلام ، ط٢ ، دار الفكر ، دمشق – ١٩٦٠م.

• الالوسي ، محمود شكري الالوسي البغدادي .

٢. بلوغ الارب في معرفة احوال العرب ، ٣ اجزاء في مجلد واحد ، تصحيح: محمد بهجة الاثري ، مصر – ١٣٤٢م.

• الشريف ، احمد ابراهيم.

٣. مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، ط٢ ، دار الفكر ، القاهرة – ١٩٦٥م.

• امين ، احمد .

٤. فجر الاسلام ، بيروت – ١٩٦٩م.

• باقفيه ، محمد عبد القادر.

٥. تاريخ اليمن القديم ، بيروت – ١٩٧٣م.

• البستاني ، بطرس .

٦. الحجاز والدولة الاسلامية دراسة اشكالية العلاقة بالسلطة المركزية في القرن الاول الهجري ، بيروت – ١٩٨٣م.
- بيضون ، ابراهيم .

٧. محيط المحيط . نسخة طبق الاصل عن طبعة بيروت – ١٨٧٠م.
- حتي ، فيليب وزميلاه .

٨. تاريخ العرب مطول ، ط٤ ، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع – ١٩٦٥م.
- الحديثي ، نزار عبد اللطيف .

٩. محاضرات في التاريخ الاسلامي ، بغداد ١٩٧٩م.
- دروزة ، محمد عزة .

١٠. عصر النبي (صلى الله عليه وسلم) وبيئته قبل البعثة ، دار اليقظة ، بيروت – ١٩٦٤م.
- زيدان ، جرجي.

١١. تاريخ العرب قبل الاسلام ، جـ١، مطبعة الهلال ، ط٣ ، مصر – ١٩٣٩م.
- سالم ، السيد عبد العزيز.

١٢. دراسات في تاريخ العرب وعصر ما قبل الاسلام ، الاسكندرية – ١٩٦٧م.
- صالح ، احمد عباس.

١٣. اليمين واليسار في الاسلام ، بيروت – ١٩٧٢م.
- الطنطاوي ، الشيخ علي.

١٤. ابو بكر الصديق ، ط٢ ، المطبعة السلفية ، القاهرة – ١٣٧٢م.
- عاقل ، نبيه .

١٥. تاريخ العرب القديم .
- العطار ، محيي الدين بن الشيخ ابراهيم .

١٦. المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط٣، ١٠ اجزاء ، بغداد – ١٩٨٠م .
- علي ، جواد .

١٧. بلوغ الارب في مآثر العرب ، مطبعة الصفا ، لبنان – ١٣١٩هـ.

- العلي ، صالح احمد.

١٨. محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، جـ١، الموصل – ١٩٨١م.

- كستر ، م. ج.

١٩. الحيرة ومكة وصلتها بالقبائل العربية ، ترجمة : يحيى الجبوري ، بغداد – ١٩٧٦م.

- يماني ، محمد عبده .

٢٠. انها فاطمة الزهراء ، دار القبلة للثقافة الاسلامية ، جده ، المنار للنشر والتوزيع ، ط٢، دمشق – ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.